٢٠ ـ باب ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده ؟

س : اذكر مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ؟

جـ : مناسبته لكتاب التوحيد : أن عبادة الأولياء والصالحين شرك أكبر ينافي التوحيد وعبادة الله عند قبورهم وسيلة إلى الشرك .

في الصحيح عن عائشة رضى الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال : (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنو على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله) متفق عليه .

فهؤلاء جمعوا بين فتنتين فتنة القبور وفتنة التماثيل .

س : ما هي الكنيسة ؟ ومن هو المخاطب في قوله (أولئك) وما مرجع اسم الإشارة هنا .

جـ : الكنيسة معبد النصارى ، والمخاطب أم سلمة زوج النبي ﷺ والإشارة إلى الذين يبنون المساجد على القبور ويصورون فيها الصور .

س : من هم شرار الخلق عند الله ولماذا صاروا شرار الخلق ؟

جـ : هم الذين يبنون المساجد على القبور ويصورون فيها الصور . وإنما كانوا شرار الخلق لأنهم ضلوا في أنفسهم وأضلوا غيرهم وسنُّوا لمن بعدهم الغلو في قبور الصالحين حتى أفضى إلى عبادتها .

س : ما حكم بناء المساجد على القبور مع ذكر الدليل ؟

جـ : محرم والدليل قوله ﷺ : **(أولئك شرار الخلق عند الله)** وقد نهى

عنه الرسول ﷺ ولعن فاعله كما سيأتي .

س : ما مناسبة حديث عائشة السابق للباب ؟

جـ : هي أن فيه التغليظ والوعيد الشديد لمن اتخذ القبور مساجد .

عن عائشة رضى الله عنها قالت لما نُزِلَ برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها فقال وهو كذلك (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يُحَذِّر ما صنعوا ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً) متفق عليه .

س : بين معاني الكلمات الآتية : لما نزل برسول الله ﷺ طفق ، يطرح خميصة ، اغتم بها ، كشفها ؟

جـ : لما نزل برسول الله أي نزل به الموت وظهرت علاماته ومقدماته . طفق : جعل ، يطرح : يضع ، خميصة : كساء له أعلام ، اغتم بها : احتبس نفسه عن الخروج إذا غطى بها وجهه ، كشفها : أزالها عن وجهه .

س : لماذا حذر ﷺ من صنع اليهود والنصارى ؟

جـ : لكي لا يفعل عند قبره أو قبور الصالحين من أمته مثله .

ولمسلم عن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول : (إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ولو كنت متخذاً من أمتى خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً . ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك) فقد نهى عنه في آخر حياته ثم إنه لعن وهو في السياق من فعله .

س : ما معنى أبرأ ومن هو الخليل ، وما معنى قوله ولو كنت متخذاً من

أمتى خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ـ اذكر الشاهد من الحديث للباب ، وما هو السياق .

جـ : أبرأ : أتبرأ وأمتنع من ذلك وأنكره ، والخليل : هو الذي تخللت محبته القلب ونفذت إليه مأخوذ من الخلة وهي خالص المحبة ، ومعنى قوله ﷺ لو كنت متخذاً من أمتى خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً : أي لو قُدِّر أني أحببت أحداً مع الله لكان أبا بكر صاحبه في الغار .

والشاهد من الحديث للباب : قوله ﷺ ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك . والسياق : الموت .

س : هل الصلاة عند القبور من اتخاذها مساجد المنهي عنه واذكر الدليل ؟

جـ: نعم الصلاة عندها من ذلك وإن لم يُبْن مسجد وكل موضع يصلى فيه يسمى مسجداً كما قال ﷺ : **(جعلت لى الأرض مسجداً طهوراً)** متفق عليه .

ولأحمد بسند جيِّد عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد) رواه أبو حاتم في صحيحه .

س : ما معنى تدركهم الساعة وما معنى اتخاذهم القبور مساجد ؟

جـ : معنى تدركهم الساعة : علاماتها ومقدماتها كخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها . ومعنى اتخاذ القبور مساجد الصلاة عندها وإليها وبناء المساجد عليها كما تقدم .

س : ما حكم الصلاة عند القبور مع التعليل ؟

جـ : الصلاة عند القبور محرمة لأنها وسيلة إلى الشرك بـالأموات ودعـائهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات مما لا يقدر عليه إلا الله .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *